

**فقال قائل يا رسول الله: كان هذه موعضة مودع
فماذا تعهد إلينا؟**

فوصف الموعضة بأنها موعضة مودع، والمودع يوصي أحبابه بما يحقق نجاتهم وسعادتهم من بعده، وطلبوه منه ﷺ أن يعهد إليهم بوصية جامحة تتحقق لهم النجاة في الدارين. فما هي هذه الوصية؟

تأمل معـي أخي الحبيب وصيـة النـبي ﷺ:

- **أوصيـكم بـتقوـيـ الله.**
- **والـسمع والـطاعـة وـان عـبدـا حـبـشـيا.**
- **فـإـنـهـ مـنـ يـعـشـ مـنـكـ بـعـدـ فـسـيرـ اـخـلـافـا كـثـيرـا.**
- **فـعـلـيـكـ بـسـنـتـي وـسـنـةـ الـخـلـفـاءـ الـمـهـدـيـنـ الـرـاشـدـيـنـ**
- **تـمـسـكـوـاـ بـهـاـ وـعـضـوـاـ عـلـيـهـاـ بـالـنـوـاجـذـ.**
- **وـإـيـاـكـ وـمـحـدـثـاتـ الـأـمـرـ فـإـنـ كـلـ مـحـدـثـةـ بـدـعـةـ**
- **وـكـلـ بـدـعـةـ ضـلـالـةـ».**

فمن ضمن هذه الوصايا النبوية الأمر بالسمع والطاعة وإن كان الحاكم غير مستجمع لصفات الحكم، ولكنه اكتسبها بالقوة مثلاً، فهو عبد حبشي، ومع ذلك تأتي الوصية للصحابية بالأمر بالسمع والطاعة له. فما يتربى على السمع والطاعة للحاكم ولو كان غير جامع لصفات الشرعية في الحكم. من المنافع والمصالح الشيء الكثير؛ وفيه صيانة للدماء من أن تسفك، وحماية للأموال من أن تنهب، وتحقيق للأمن في البلاد وبين العباد. ولا خالفت الشعوب الإسلامية هذه الوصية بأن قامت بما يسمى بثورات الربيع العربي وقعت

٢

٣

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ...، أما بعد: فمن العلوم قطعاً عند كل مسلم أن شريعتنا الإسلامية جاءت بتحقيق كل ما يكفل السعادة والراحة والطمأنينة للعباد في الدارين، ولأجل ذلك أمر الله سبحانه وتعالى العباد باتباع هذه الشريعة التي جاء بها النبي ﷺ، وبين أن ذلك من أسباب تحقيق الحياة الطيبة، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لَهُوَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاهُمْ لِمَا يَحْيِيهِمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤]. فأخبر سبحانه وتعالى أن حياتنا إنما هي بما يدعونا إليه الله والرسول من العلم والإيمان وأن جميع أحكام الشريعة خاتمتها مصلحة العبد وسعادته.

ومن الأحكام التي جاءت بها الشريعة السمحنة الغراء السمع والطاعة من ولاه الله أمر المسلمين من الحكم والأمراء في غير معصية الله، لما يتحققه ذلك من مصالح عظيمة للأفراد والمجتمعات والدول. ولذلك نجد النبي ﷺ يقرر هذا الحكم في أعظم الوصايا وأعظم المناسبات، يقول العرياض بن سارية ﷺ: «وعظنا النبي ﷺ موعضة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب». فتأملـ أيـهاـ المـوـفـقـ.ـ وـصـفـ الصـحـابـيـ لـتـائـيرـ هـذـهـ

الـمـوـعـذـةـ عـلـيـهـمـ،ـ وـكـيـفـ أـنـهـ بـلـغـتـ فـيـهـمـ مـبـلـغاـ عـظـيـماـ.

١

في الفتنة وتحولت طلبات الحريات والحقوق إلى عبودية وذل ومهانة. وهذه سنة ماضية في كل ثورة مخالفة للهدي النبوي في التعامل مع الحاكم عدلاً كان أو ظلاماً، حتى قال ابن تيمية -رحمه الله- في منهاج السنة (٣٩١/٣) وهو الخبير بالفتنة وأثارها :

«ولعله لا يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته».

وقال ابن القيم رحمه الله في أعلام المؤمنين (٤٠٣) :

«الإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر».

ومن تأمل كلام الآئمة في التحذير من الثورات والخروج على الحكام بحججه ظلمهم، ورأى الواقع المرير الذي تعيشه شعوب الربيع العربي، أتيـنـ بـصـدـقـ وـصـيـةـ النـبـيـ ﷺـ،ـ وـأـنـهـ الـخـرـجـ مـنـ الـفـتـنـ،ـ وـالـسـبـيلـ لـتـحـقـيقـ الـنـجـاةـ.

قال ابن القيم -رحمه الله- في تمام كلامه السابق: «ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتنة الكبار والصغر، رأها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على المنكر، فطلب إزالته، فتولد منه ما هو أكبر منه». فهلا أخذنا بوصية نبينا ﷺ لننجو من مظلات الفتنة ونحصل على الأمان والسعادة في الدارين . وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه .

من سـبـلـ النـجـاةـ مـنـ الـخـنـقـ وـتـحـقـيقـ السـعـادـةـ فـيـ الدـارـيـنـ

الشيخ

دـ.ـ سـمـرـ عـمـرـ بـنـ سـمـرـ الـرـمـكـيـ

